Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد يكون الهجاء فى أثناء الفخر ، فيأتى مزيجا من الهجاء والفخر والحماسة ، كما فى قوله يرد على عمرو بن معد يكرب هجاءه ، ويعيره بالتخاذل أمامه(١) :

ألا أبلغا عمرا على نأى داره ... فقد قلت قولا جائرا غير مهتد
أتهدى الهجاء لامرىء غير مفحم ... وتهدى الوعيد لامرىء غير موعد
فإن تلقنى تلق امرأ قد بلوته ... حديثا وإن تفجر على تفند
ألم تعلمن يا عمرو أنى لقيتكم ... لدى مأقط والخيل لم تتبدد
ومازلت أحمى صحبتى وأذودهم ... برمحى حتى رحت قطر بمطردى

إنه فارس حتى فى هجائه ؛ فهو عف اللسان ، لايعيب مهجوه بما تتقذى به الأسماع ، وإنما هو إلى الواصف المقرر أقرب منه إلى الذام الشاتم الذى يتصيد المعايب ليصم بها من يهجوه ؛ فلا نجد فى هجائه فحشا يخدش الحياء ، كما فى رده على ابن عمه خفاف ابن ندبة حين هجاه(٢) :

خفاف ما زال تجر ذيلا ... إلى الأمر المفارق للرشاد
إذا ما عاتبتك بنو سليم ... ثنيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سليم ... بأنى فيهم حسن الإيادى
فأورد يا خفاف فقد بليتم ... بنى عوف بحيسة بطن واد

ولعل أوسع ميادين هجائه تلك المناقضات التى دارت بينه وبين بعض معاصريه ممن كانوا ينافسونه على الزعامة ، كتلك التى كانت بينه وبين خفاف بن ندبة ، فقد هجاه خفاف بقصيدته التى منها(٣) :

يا أيها المهدى لى الشتم ظالما ... ولست بأهل حين أذكر للشتم
أبى الشتم أنى سيد وابن سادة ... مطاعين فى الهيجا مطاعيم للجرم
هم منحوا الضرأ أباك وطاعنوا ... وذاك الذى يرمى ذليلا ولا يرمى

---

(١) الديوان ص ٤٧ .
(٢) الديوان ص ٤٦
(٣) ديوان خفاف ص ٥٩